الثاني من كتاب الشفا
بتعريف حقوق المصطفى

تأليف القاضي
عياض اليحصبي
رحمه الله

قد وقف هذه النسخة الكريمة سلطان السلاطين الأعظم
والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان ابن السلطان السلطان
الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
لمن طالع وتأمل ... حرره الفقير أحمد
شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين
الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم • اللهم عونا على طاعتك •

فصل

في تفصيله بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية
وإمامة الأنبياء والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى •
من آيات ربه الكبرى صلى الله عليه وسلم تسليما ومن
خصائصه عليه الصلوة والسلام قصة الإسراء وما انطوى
عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته صحاح الأخبار قال الله تعالى سبحان الذي
أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال الله
عز وجل والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات

ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الإسراء به صلى الله عليه وسلم إذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا
أن نقدم أكملها ونشير إلى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي والفقيه أبو بحر (خ أخبار)
بسماعي عليهما والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير واحد (خ سماعي)
من شيوخنا قالوا حدثنا أبو العباس العذري حدثنا
أبو العباس الرازي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا
ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن
فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني

عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال
فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي
تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاء جبريل باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج
بي الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح

جبريل

جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن
زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا
انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر
الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي
بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة

خـ فجاءني

خـ بنا

خـ ١

فذكر مثله فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله فإذا أنا
بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون
إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها
كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها
من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع
أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إلي ما أوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى
فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال
ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون

ذلك

ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت
إلى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا
فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا قال إن أمتك
لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فسله التخفيف
قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال
يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن
هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت
سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته
فقال ارجع إلى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله

خ بكل

صلى الله عليه وسلم قلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت
منه **قال** القاضي رحمه الله جوّد ثابت رحمه الله
هذا الحديث عن أنس ما شاء ولم يأت أحد عنه بأصوب
من هذا وقد خلط فيه غيره عن أنس تخليطا كثيرا لا
سيما من رواية شريك بن أبي نمر فقد ذكر في أوله
مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا إنما
كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك
في حديثه وذلك قبل أن يوحى إليه وذكر قصة
الإسراء ولا خلاف أنها كانت بعد الوحي وقد
قال غير واحد إنها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل
قبل هذا **وقد روى** ثابت عن أنس من رواية

حماد بن سلمة أيضا مجيء جبريل إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه
تلك القصة مفردة من حديث الإسراء كما رواه
الناس فجوّد في القصتين وفي أن الإسراء إلى بيت
المقدس وإلى سدرة المنتهى كان قصة واحدة
وأنه وصل إلى البيت المقدس ثم عرج به من هناك (خ عرج به)
فأزاح كل إشكال أوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن أنس قال كان أبو ذر يحدث أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل
ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست (خ فشق)
من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم

أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بنا إلى السماء فذكر
القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن أنس
عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتأخير وزيادة
ونقص وخلاف في ترتيب الأنبياء في السماوات وحديث
ثابت عن أنس أتقن وأجود وقد وقعت في حديث
الإسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا
منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا
بالنبي الصالح والأخ الصالح إلا آدم وإبراهيم فقالا له
والابن الصالح وفيه من حديث ابن عباس ثم عرج
بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام
وعن أنس ثم انطلق بي حتى أتيت سدرة المنتهى

خ بمثله

خ طريق

خ بالمستوى — خ منه

فغشيها

فغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة وفي
حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى
فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي
يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي
وفي حديث أبي هريرة وقد رأيتني في جماعة من
الأنبياء فحانت الصلاة فأممتهم فقال قائل يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني
بالسلام وفي حديث أبي هريرة ثم سار حتى أتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة فصلى مع الملائكة
فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك
قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل

إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم
الأخ ونعم الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا
على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم إبراهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي
صلى الله عليه وسلم قال وإن محمدا صلى الله عليه وسلم
أثنى على ربه فقال كلكم أثنى على ربه وأنا أثني على ربي
الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل
شيء وجعل أمتي خير أمة وجعل أمتي أمة وسطا
وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون وشرح لي
صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني

فاتحا

فاتحا وخاتما فقال إبراهيم صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم
محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أنه عرج به إلى السماء الدنيا
ومن سماء إلى سماء نحو ما تقدم **وفي حديث** ابن مسعود
وانتهي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها
ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب **وفي حديث** أبي هريرة
من طريق الربيع بن أنس فقيل لي هذه سدرة المنتهى
ينتهي إليها كل أحد من أمتك خلا على سبيلك وهي
سدرة المنتهى يخرج من أصلها أنهار من ماء غير
آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر

لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما وإن ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله
إذ يغشى السدرة ما يغشى قال الله تبارك وتعالى له سل
فقال إنك اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت
له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الجن والإنس والشياطين والرياح
وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وعلمت عيسى
التورية والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص
وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما

...ت موسى التورية
...سى الإنجيل

بكر

سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا
فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وأرسلتك
للناس كافة وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون
وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك
عبدي ورسولي وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم
بعثا وأعطيتك سبعا من المثاني ولم أعطها نبيا قبلك
وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت
عرشي لم أعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
قال فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من أمته المقحمات

خ خليلا

خ بالى

وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى
جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث
شريك أنه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله
قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله فقال موسى
لم أظن أن يرفع علي أحد وقد روي عن أنس
أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء ببيت المقدس وعن أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا قاعد ذات يوم
إذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت إلى
شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت
في الأخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست
السماء وأنا أقلب طرفي ونظرت جبريل كأنه حلس

لاطيا

لاطيا فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء
ورأيت النور الأعظم وإذا دوني الحجاب وفرجه
الدر والياقوت ثم أوحى الله إلى ما شاء أن يوحي ه
وذكر البزار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان جاءه جبريل
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد أكرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى أتى بها
إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك إذ
خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
ب وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق إني لأقر

الخلق مكانا وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر
أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله فقيل
له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا
وذكر مثل هذا في بقية الأذان إلا أنه لم يذكر جوابا
عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم أخذ
الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فأم أهل
السماء فيهم آدم ونوح قال أبو جعفر محمد
ابن علي بن الحسين راويه أكمل الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم الشرف على أهل السموات والأرض قال

أنا لا إله إلا أنا

القاضي

القاضي رحمه الله ما في الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون
والباري جل اسمه منزه عما يحجبه إذ الحجب إنما
تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على أبصار خلقه
وبصائرهم وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء
كقوله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فقوله في هذا الحديث الحجاب وإذ خرج ملك من الحجاب
يجب أن يقال إنه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب
ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل
عن الملك الذي خرج من وراءه إن هذا الملك ما رأيته

منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل على أن هذا الحجاب لم
يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة
المنتهى قال إليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون
أمر الله تعالى لا يجاوزها **وأما** قوله الذي يلي الرحمن
فيحمل على حذف المضاف أي يلي عرش الرحمن أو أمرا
ما من عظيم آياته أو مبادي حقائق معارفه مما هو
أعلم به كما قال تعالى واسأل القرية التي كنا فيها أي
أهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق أنا أكبر
فظاهره أنه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن
من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أي وهو لا يراه حجب

بصره عن رؤيته فإن صح القول بأن محمدا صلى الله عليه
وسلم رأى ربه فيحتمل أنه في غير هذا الموطن بعد هذا
أو قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه فالله تعالى أعلم

فصل

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان إسراؤه بروحه
أو جسده على ثلاث مقالات **فذهبت** طائفة
إلى أنه إسراء بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم أن رؤيا
الأنبياء حق ووحي وإلى هذا ذهب معاوية وحكي
عن الحسن والمشهور عنه خلافه وإليه أشار محمد بن
إسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في
المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق
وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر
وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري
وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن
المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو
دليل قول عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل
وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر

المتاخرين

المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طايفة كان الإسراء بالجسد يقظة
من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى وإلى السماء بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى فجعل إلى
المسجد الاقصى غاية الإسراء الذي وقع التعجب
فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد
صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالإسراء
إليه قال هولاء ولو كان الإسراء بجسده إلى زايد على
المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم
اختلفت هذه الفرقتان هل صلى الله عليه وسلم

ببيت المقدس أم لا في حديث أنس وغيره ما تقدم من
صلاته فيه وأنكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال
والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال
القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح إن شاء الله
أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه
تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل عن
الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة
وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ — بيان يقظته صلى الله عليه وسلم
لو كان منامًا لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا لما كانت فيه
آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه

فيه

فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم
إلا وقد علموا إنما كان عن جسمه وحال يقظته — إن خبره خ
إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت
المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره
وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح
السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء
فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة
ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الأخبار
فأخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي إلى السماء إلى
قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف

الى

الاقلام وانه وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيهما ما ذكر. **قال** ابن عباس هي رؤيا
عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت
لمضجعي فذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ
بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا انا بدابة وذكر
خبر البراق **وعن** ام هانئ ما اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة
صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر
اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا

خ نايم

خ ذكر

خ فجذبني

قال يا ام هانئ

قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة
كما رأيتني بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما
ترون وهذا بين في انه بجسمه **وعن** ابي بكر
من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول
الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل
حمله الى المسجد الاقصى **وعن** عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك
قائم معه آنية ثلاثة وذكر الحديث وهذه

التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله
بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس أتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح
عن صدري وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني
عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى
عمر بن الخطاب في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها

خ رأى

فر

فصل

في ابطال حجج من قال انها رؤيا نوم

احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى
يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس
يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة
ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين
قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية
الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا

خ وابتداء نجم

خ بقية

وأما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث
آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم
استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما
يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من
نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره
من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر

باطنه

باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما رأى من آيات
ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام **ووجه
ثالث** ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على
مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر
ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا
قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من
المحسوسات عن الله تعالى وجل ولا يصح ان يكون
هذا في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في
هذا الاسراء حالات **ووجه رابع**

وهو أن يعبر بالنوم ها هنا عن هيئة النائم بالاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا
أنا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه
بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله
في الرواية الأخرى بين النائم واليقظان
فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم
غالبا وذهب بعضهم إلى أن هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة
في هذا الحديث إنما هي من رواية شريك عن أنس
فهي منكرة من روايته إذ شق البطن في الأحاديث
الصحيحة إنما كان في صغره عليه الصلاة والسلام

ح نائم

وقبل

وقبل النبوة ولأنه قال في الحديث قبل أن يبعث
والإسراء كان بالإجماع بعد المبعث فهذا كله يوهن
ما وقع من رواية أنس مع أن أنسا قد بين من غير
طريق أنه إنما رواه عن غيره وأنه لم يسمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك
بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك
بن صعصعة على الشك وقال مرة كان أبو ذر
يحدث وأما قول عائشة ما فقد جسده فعائشة
لم تحدث به عن مشاهدة لأنها لم تكن حينئذ
زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف في الإسراء متى كان فإن الإسراء

ح البعث

كان في أول الإسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد البعث بعام ونصف وكانت عايشة
في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوام وقد قيل كان
الإسرا بخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام بخمس
والأشبه أنه بخمس والحجة لذلك تطول ليست
من غرضنا فإذ الم تشاهد ذلك عايشة دل أنها
حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر
غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث
أم هاني وغيره وأيضا فليس حديث عايشة بالثابت
والأحاديث الأخر أثبت لسنا نعني حديث أم هاني
وما ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها وأيضا فقد روي

في حديث عايشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي
صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة وكل هذا يوهنه
بل الذي يدل عليه صحيح قولها إنه بجسده لإنكارها
أن تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها رؤية
مناما لم تنكره فإن قيل فقد قال تبارك
وتعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه
للقلب وهذا يدل على أنها رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة أنه
عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى فقد أضاف الأمر للبصر وقد قال أهل أي لم
التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم
يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها

وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه ٥ — خ رات

فصل

واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل

وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا

ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراتي عليه

قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا — خ حدثنا

حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل

الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه

وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن

ادم حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن

مسروق انه قال لعايشة يا ام المومنين هل

راى محمد ربه فقالت لقد وقف شعري مما قلت ثلاث

من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى

ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار الاية

وذكر الحديث وقالت جماعة بقول عايشة رضي

الله عنها وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي

هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال

بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من

المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس

انه راه بعينه وروى عطاء عنه انه راه بقلبه وعن

ابي العالية عنه انه راه بفواده مرتين وذكر

ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسله هل راى

محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه
بعينيه روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص
موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية
وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى
افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى **قال**
الماوردي قيل ان الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم فراه محمد مرتين وكلمه
موسى مرتين **وحكى** ابو الفتح الرازي وابو الليث
السمرقندي الحكاية عن كعب **وروى** عبد الله
بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس
اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين

فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد
بقلبه **وروى** شريك عن ابي ذر في تفسير الاية
قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه **وحكى**
السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال
رايته بفؤادي ولم اره بعيني **وروى** مالك بن يخامر
عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي
وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى
الحديث **وحكى** عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف
بالله لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن

مسعود

عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن عباس
وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل
راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد
بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه
راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد قال
ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول
برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير
لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل
الايه عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي
عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

خ بالاستحالة

في الدنيا الاستحالة و قد استدل بعضهم بهذه الآية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد
قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار
لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار
وانما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي
منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن
تراني الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست
على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما
هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق
موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي

في الدنيا [illegible] وقال [illegible]
ما يجوز [illegible]
غير مستحيل [illegible] ومشاهدة [illegible]
[illegible]
[illegible]
الموي من جهة [illegible]
فيما يحيل رؤيته في [illegible]
وليس في [illegible] المعلولة [illegible]
[illegible] مستحيلة ولا [illegible]
[illegible]
التأويلات في الآية [illegible]

ما لم تعدده إلي **وقد** قال أبو بكر الهذلي في قوله لن
تراني أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا وأنه
من نظر إلي مات **وقد رأيت** لبعض السلف والمتأخرين
ما معناه أن رؤية الله تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب
أهل الدنيا وقواهم وكونها معترضة للآفات والفناء فلم
تكن لهم قوة على الرؤية فإذا كان في الآخرة وركبوا
تركيبا آخر ورزقوا قوة ثابتة باقية وأتم أنوار أبصارهم
وقلوبهم قووا بها على الرؤية **وقد رأيت** نحو
هذا لمالك بن أنس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لأنه باق
ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان في الآخرة ورزقوا
أبصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس

متعرضة غرضا

قوى ثابتة

فيه دليل على استحالته إلا من حيث ضعف القدرة فإذا قوى
الله تعالى من شاء من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية
لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ إدراكهما بقوة
إلهية منحاهما لإدراك ما أدركاه ورؤية ما رأياه والله
أعلم **وقد ذكر** القاضي أبو بكر في أثناء أجوبته عن
الآيتين ما معناه أن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر
صعقا وأن الجبل رأى ربه فصار دكا بإدراك خلقه الله
له واستنباط ذلك والله أعلم من قوله ولكن انظر
إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو

واستنبط

طهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن
محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا
افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض
المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل من
قال برؤية محمد عليه الصلاة والسلام له تعالى اذ جعله
دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات
نص بالمنع وأما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول
بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول
فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال
لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر على النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده

خ صعقا

الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله
حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل
وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر
مختلف محتمل مشكل فروي نور أنى أراه وحكى
بعض شيوخنا انه روي نوراني أراه وفي حديثه الآخر
سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها
على صحة الرؤية فإن كان الصحيح رأيت نورا فهو قد
أخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه عن
رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور أنى أراه أي
كيف أراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في
الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم أره بعيني

خ فيه وروي

خ المغشي

ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله
قادر على خلق الإدراك الذي في البصر في القلب أو كيف
شاء لا إله غيره فإن ورد حديث نص بين في الباب اعتقد
ووجب المصير إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي
يرده والله سبحانه الموفق للصواب

فصل

وأما ما ورد في هذه القصة من
مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله تعالى فأوحى إلى عبده
ما أوحى إلى ما تضمنته الأحاديث فأكثر المفسرين على أن
الموحي الله تعالى إلى جبريل وجبريل إلى محمد عليهما الصلوة

والسلام إلا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد والتسليم صح
الصادق قال أوحى إليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي
وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين أن محمدا كلم
ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري وذكره عن ابن وحكوه خ
مسعود وابن عباس وأنكره آخرون **وذكر**
النقاش عن ابن عباس في قصة الإسراء عنه صلى الله عليه
وسلم في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت
الأصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك
يا محمد أدن أدن وفي حديث أنس في الإسراء نحو منه
وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه

ما يشاء فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء وأكثر
أحوال نبينا عليه وعليهم الصلوة والسلام الثالث
قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام إلا المشافهة
مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب
النبي بلا واسطة **وقد ذكر** أبو بكر البزار عن علي
في حديث الإسراء ما هو أوضح في سماع النبي صلى الله عليه
وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله
أكبر الله أكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي
أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر كلمات الأذان مثل ذلك
ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا

خ المكالمة

خ دون